الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي صالحي أحمد-النعامة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان

المكان وتحولات الهوية عند محمود درويش

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

- ساعد علي

إعداد الطالبة :

- بن دبيش زوبيدة

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة
د. دردار بشير	أستاذ	رئيسا
د. ساعد علي	أستاذ مساعد .أ.	مشرفا و مقررا
د. سميرة حنبلي	أستاذ محاضر.ب.	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446/1445هـ ، 2024/ 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : بن دبيش زوبيدة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 210 66 33 53

الصادرة بتاريخ : 2024 - 06 - 26

المسجل (ة) بكلية / معهد : آداب ولغات

قسم : أدب حديث ومعاصر

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : المكان وتحولاته الكونية عند محمود درويش

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2025 - 06 - 12

توقيع المعني

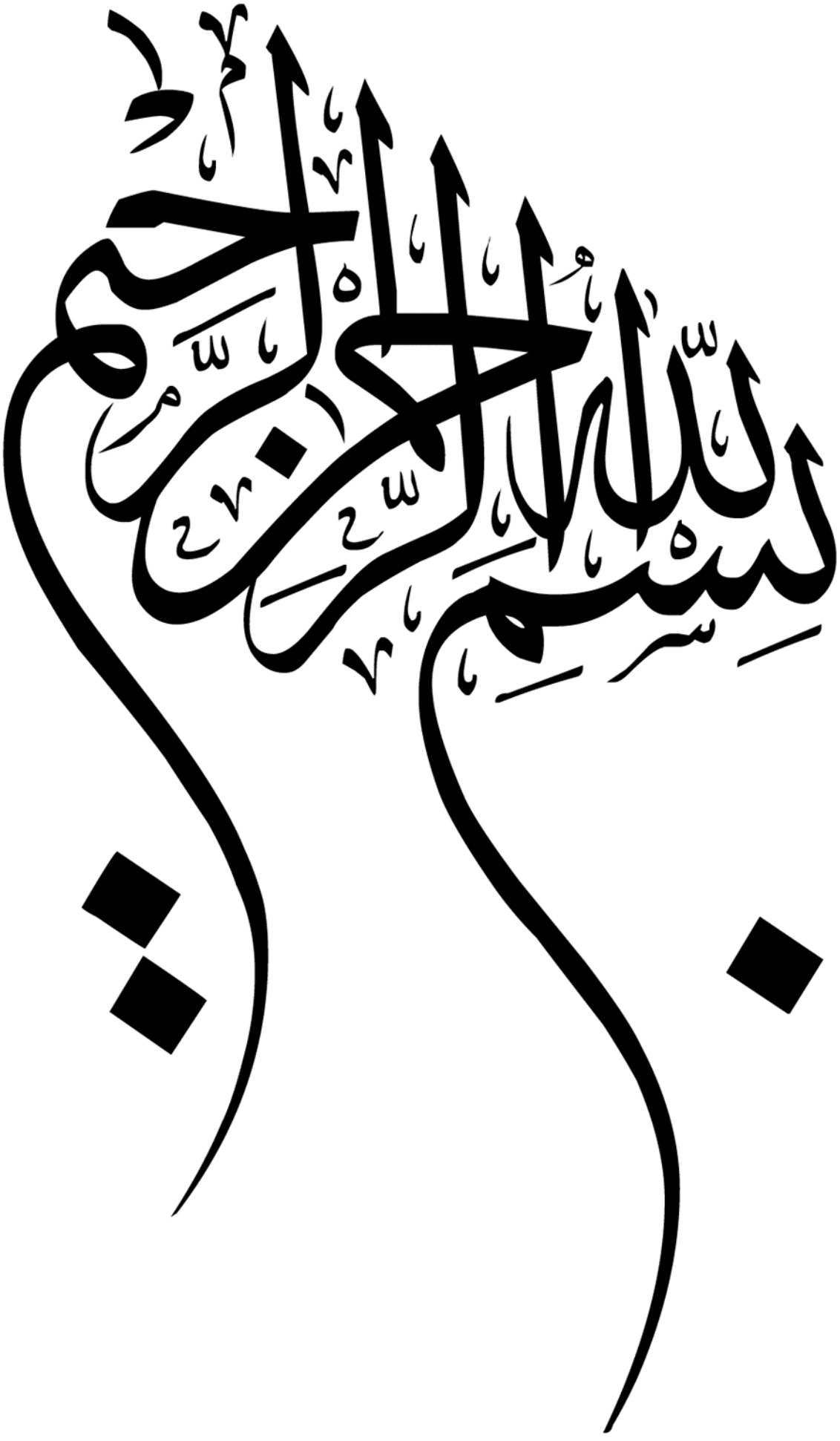
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ساندني وشجعني على اتمام هذا العمل والى كل من آمن بقدراتي ومنحني الأمل:

إلى عائلتي وإخوتي الذين ساندوني في كل خطواتي،

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ومنحنا الإعانة على إتمام هذا العمل

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أسدى إليكم معروفا فكافؤوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له"

وعملا بحديث رسولنا الكريم واعترافا بالجميل نتقدم الشكر الجزيل الى الدكتور المشرف ساعد علي الذي رافقني طيلة هذا البحث، وأمدني بالمعلومات والنصائح القيمة، وراجين من الله عز وجل أن يسدد خطاه ويحقق مناه، جزاه الله عني كل خير.

ولا أنسى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث وتقييمه بتوجيهاتهم

وجميع أساتذة اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي صالحي أحمد.

والى جميع من ساعدني من قريب أو بعيد.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين محمد بن عبد الله العربي المسلم الأمين .

لقد ازدهرت تجربة الشعر العربي ازدهارا كبيرا، ولم تتوج قضية أدبية من قبل بمثل ما توجت به هذه التجربة. فما إن ظهرت هذه الحركة الشعرية حتى أصبحت بسمة بارزة بين المعلقين والمجددين، و عبرت بصدق عن الماضي والحاضر.

هذا التوجه يعكس مكانة الشعر العربي المرموقة ، فقد أصبح ذا أهمية كبرى، وبات في صميم المشاعر، وشكلت التجربة الاساسية بما يتعلق بأسسها ومقوماتها ، وهو ما تشهد عليه مسيرة الشعر الطويلة.

لقد عرفت التجربة الشعرية المعاصرة على مدار السنوات تحولات مشهودة أوصلت النص الشعري إلى العالمية بفضل ما قدمه من نماذج شعرية راقية، ومن أبرز أعلام الشعر العربي ، الشاعر الفلسطيني محمود درويش. الذي شكل محور دراستنا.

لقد جعل درويش من الشعر سلاحا يدافع به عن قضايا الانسان العربي عامة، والفلسطيني خاصة.

وإن سبب اختيارنا لديوان " لماذا تركت الحصان وحيدا " .هو انعكاس لحب الشاعر لوطنه، وذلك لإيصال صوت القضية الفلسطنية.

الإشكالية:

يتبادر إلى الذهن، بناءا على ما سبق ذكره عدة إشكاليات حول هذا الموضوع لعل أهمها:

- ماهي أهمية الهوية لذا الشعب الفلسطيني؟
- كيف تتجسد كل من الهوية و اللغة والمكان في شعر محمود درويش؟

المنهج الدراسي:

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي قصد الوصول الى النتائج المرجوة

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية دراستنا لهذا البحث في تسليط الضوء على الهوية من منظور محمود درويش.

أهداف الدراسة:

تندرج الأهداف الرئيسية لهذا البحث ضمن النقاط الأساسية الآتية :

- ✓ مقارنة بين الوطن والمنفى في نظر محمود درويش.
- ✓ تقييم مدى تعلق الشعوب بالأرض.
- ✓ الاستفادة من هذه الدراسة لبلورة الأفكار حول الهوية الوطنية.

الدراسات السابقة

1. دراسة الطالبة ليانة عبد الرحيم كمال عبد ربه، تحت عنوان المكان وتحولات الهوية عند محمود درويش، 2012، درجة ماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، بكلية الأدب، فلسطين.

2. دراسة الطالب حميد الطيب، تحت عنوان " شعرية المكان في الشعر العربي المعاصر" قراءة في شعر محمود درويش ويحح القاسم، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018.

3. دراسة الباحثة مي صبري عبد الرزاق العطار، " صورة الوطن الواقع في شعر محمود درويش"، باحثة ماجستير، الإنسانيات، العدد 57، 2021.

4. دراسة الطالبة جويدة بوصبع، تحت عنوان عناصر البيئة في شعر درويش، شهادة ليسانس، المركز الجامعي أكلي محند أو لحاج، كلية الأدب واللغات، البويرة، لسنة 2010.

5. محمود درويش، ديوان " لماذا تركت الحصان وحيدا"، ط1، طبع هذا الديوان لأول مرة سنة 1995.

الصعوبات والعقبات:

أول عقبة واجهتني في إنشاء هذه المذكرة هي المراجع فالدراسات السابقة قليلة في هذا المجال وليت بالقدر الكافي مقارنة بقيمة الموضوع فهي قليلة جدا في المكتبات وحتى في المواقع. باستثناء بعض الكتب في هذا الشأن واللقاءات الإعلامية والمحاضرات الكبرى. وكانت كثرة التحليلات لنفس الفكرة تعيق في استخلاص الفكرة المرجوة.

ومن أجل ذلك اقتضت منهجية البحث تقسيم هذا العمل على مدخل وفصلين، يتضمن المدخل المكان في الأدب، الهوية عند الفلسطينيين، النكبة وفقدان الأرض

أما الفصلين، الفصل الأول النظري بعنوان المكان في شعر درويش داخل الوطن، أما الفصل الثاني فهو التطبيقي سعينا فيه إلى دراسة مستويات ديوان " لماذا تركت الحصان وحيدا" . ثم ختمنا هذا البحث بخاتمة ذكرنا فيها جملة النتائج التي توصلنا إليها .وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتب أسلوبية و بلاغية .

المدخل

المكان والهوية

1. المكان في الأدب:

1.1. تعريف المكان:

أ. لغة: الموضع، ج مواضع، وأماكن، وأماكن، ويقال له مكان هذا أي بدله وكان من العلو والعقل بمكان أي رتبة[1]، وقد وردت لفظة (مكان) في ثمانية وعشرين موضعاً من القرآن الكريم تحمل دلالات و معاني متنوعة ومنها ما يأتي:

منها ما يدور حول معني "الموضع" ، أو "بدل"[2]، كقوله تعالى " فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين"[3].يوسف الآية 78.

وقيل أيضا أن المكان هو " الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم أو ينفذ فيه أبعاده[4]".

ب. اصطلاحا:

المكان من أهم مكونات العمل الفني وذلك، لأنه هو الإطار أو المسرح الذي تجري عليه الأحداث وتتحرك فيها الشخصيات، فهو واقعي بالنسبة للشخصيات متخيل بالنسبة للراوي وللقارئ[5] فعبد المالك مرتاض قدم لنا بعض التفسيرات المرادفة لكلمة مكان كالحيز، والفضاء وغيرهما. في قوله " أطلق عليه مصطلح الحيز مقابلاً للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي ولعل أهم مصطلح ما يمكن إعادة ذكره هنا، أن مصطلح الفضاء من الضروري أن يكون معناه (space Espace)[6]

يعرف المكان بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، المكان في العمل الفني شخصيّة متماسكة، ومسافة مقاسة الا بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية .[7]

فلا يمكننا إنكار بأن المكان من الأعمدة الأساسية التي يقوم عليها الهيكل البنائي للخطاب الروائي. كون الرواية في أساسها فن من الفنون الزمكانية، والمكان من المكونات المهمة فلا توجد رواية تخلو من مكان بل وحتى الحركة فيه تكون ملازمة له إلى جانب كذلك الزمان والمكان في الرواية يمثلان وحدة عضوية واحدة لا تنقصم ثم تأتى الحركة بعد ذلك

---

[1] بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، ط ، دت، ص278

[2] انظر محمد فارس بركات، المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته "جمعه ودقته"، ص 458.

[3] القرآن الكريم، سورة يوسف الأية78 .

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، 1979، ص421.

[5] ياسين النصير" الرواية والمكان، دار شؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص 18

[6] المرجع، نفسه، ص18.

[7] عبد المالك مرتاضي، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت ،1998 ص 14

لتكمل هذه الوحدة، وتتجلى عليها الحياة[1]. فالمكان هو شبكة من العلاقات ووجهات النظر التي تتجانس مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث[2]

فقد تناول الفكر الإنساني الظاهرة المكانية قديما وحديثا وأدرك الإنسان أثر المكان في حياته بأن " إدراك الإنسان للمكان مباشر وحسي وصراعه معه ما هو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته.[3]

وقد ميز أحد النقاد بين ثلاث أنواع من المكان وهي المكان المجازي، والمكان الهندسي والمكان الذي يصف فيه معاناة الشخصيات وأفكارها ونجاح الروائي يعتمد أساسا في بناء المكان وفق تصوراته من خلال التمييز بين الحقيقة والمجاز" وإذا نجح الروائي في هذا البناء مع المكان الحقيقي، والمكان المبتدع خصوصية الخلق الفني» [4]

وجاء في المعجم الفلسفي مايلي: المكان هندسيا وسط غير محدود يشتمل على الأشياء وهو متصل ومتجانس لا تميز بين أجزائه وذو ابعاد ثلاثة هي الطول والعرض والارتفاع ويمكن بناء أشكال متشابهة فيه ".[5]

ومما سبقا يمكننا أن نستنتج أهمية المكان بالنسبة للفن الروائي كونه الفضاء الذي تجري فيه الأحداث وتتقمص من خلاله الشخصيات المختلفة أدوارها، وكلما كان الروائي أكثر وصفا لَهُ كلما قرب الصورة إلى ذهن القارئ بشكل جيد بل واتضحت كما يلاحظ على بعض الروايات نقلها إلى المجال السينمائي لدقة وصف الأمكنة فيها، ولقد لقد تعددت الآراء حول مفهوم المكان ، ووقع الاختلاف حول التسمية التي تطلق على عنصر المكان، فتعددت المصطلحات الدالة عليه و من بينها الموقع والفراغ و مصطلح البقعة ، ولكن مصطلح المكان هو الأكثر شيوعا بين النقاد[6]

2. **المكان (في الأدب) والهوية عند الفلسطينيين**.

لكل شعب ميزته الخاصة التي تميزه عن بقية الشعوب والتي تتمثل في الهوية والشخصية الخاصة بهم. فمثلا المجتمع الفلسطيني هو جزء من الأمة العربية التي يجمع بينهم دين ولغة وتاريخ وعادات وتقاليد، وأن الصفة الوحيدة التي جمعت بينهم وميزتهم عن غيرهم من العرب كانت جغرافية تتبع من كونهم سكنوا المنطقة الجغرافية التي وضعت

[1] شاكر النابلسي، "مداد الصحراء المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1993، ص232.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز العربي، الدار البيضاء، ط2 ، 2009، ص 32

[3] صبيحة عودة، غسان كنفاني، "جمليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجد، عمان 2006 ص95.

[4] سمير روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1995، ص 261

[5] مجمع اللغة، المجمع الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 191.

[6] سمير روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دار ط 1995 ، ص 263

حدودها من قبل الحلفاء عند نهاية الحرب العالمية الأولى كما وضعت حدود الأقطار العربية الأخرى، وتعتبر هذه الصفة الجغرافية المشتركة هي أول حدود الهوية الفلسطينية[1].

الحياة الكفاحية التي مر بها الشعب الفلسطيني كان لها أثر كبير في تطور الهوية الفلسطينية وبنائها، حيث حاولت الأمة الفلسطينية أن تنهض داخل بيئة استعمارية وفي ظل ظروف تميزت بالصراع والحروب وهذا ما ولد لديهم وعيا سياسيا فأصبحت كتاباتهم ومؤلفاتهم وثائق صادقة تعبر عن حياة الشعب الفلسطيني وتذكر الشاعر الفلسطيني محمود درويش في قصيد له " بطاقة هوية " ينظر إلى الهوية الفلسطينية ضمن إطار عربي أوسع وأكثر شموليه:

سجل

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألف

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم ... سيأتي بعد صيف

فهل تغضب؟[2]

هذا الأمر ليس موجه للموظف العادي فقط بل هو تحد للسلطة المحتلة التي تحاول محو الهوية الفلسطينية كأن الشاعر يفرض على هذه السلطة الاعتراف بوجوده بل بتدوينه رسميا.

الشعر يجبر الطرف الآخر على توثيق حقيقة لا يريدون الاعتراف بها. " سجل" هنا هي بمثابة دون هذا، شئت أم أبيت".

شكل محمود درويش رحيله صدمة كبيرة لعشاق الشعر الأدب والحياة في الوطن العربي وبغيابه اكتشفنا كم كان كبيرا هذا الرجل المناضل الذي أثرى الوجدان العربي بشعره وحضوره ونضاله المستمر خلال ما يزيد عن خمسين عاما .. مع وفاته .

لقب ومنح لقب "شاعر المقاومة" من خلال أوراق الزيتون" و"عاشق فلسطين"

---

[1] شريف كنعان، الهوية الوطنية الفلسطنية .. إلى أين ؟، صدر عن مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني في جمعيه ان الفلسطيني في جمعية انعاش الاسرة عام 2009.

[2] محمود درويش، من ديوان" أوراق الزيتون"، منتدى مكتبة الاسكندرية الصادر 1964، ص80

وعندما بلغ الثانية وعشرين من عمره أصبحت قصيدته "بطاقة هوية" ، التي خاطب بها شرطيا اسرائيليا أدب إلى اعتقاله في مكان اقامته سنة 1967 وأصبحت أغنية احتجاج،

الأبيات كلها تهدف إلى تسجيل الوجود الذي لا يمكن إنكاره أو إزالته. ثم يبرز قوة هذا الوجود من خلال " رقم بطاقتي خمسون ألف"

أطفالي ثمانية وتاسعهم سيأتي، ليدلل على كثرة الفلسطينيين وتكاثرهم المستمر مما يمثل تحديا ديمغرافيا ورمزا للاستمرارية والامل و يختمهما بالتحدي" فهل تغضب""؟

مؤكد أن غضب المحتل لن يغير من حقيقة الوجود الفلسطيني الدائم على هذه الأرض.

3. **النكبة وفقدان الارض في فلسطين**:

عاش الشعب الفلسطيني حياة مأساوية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وذلك بظهور حركة صهيونية تهدف لاحتلال فلسطين. ورغم أن هذا الشعب ظل صامدا في وجه الاستعمار. إلا أن النكبة عام 1948 تمثلت في التهجير القسري للملايين من الفلسطينين من ديارهم وأراضيهم وتدمير أراضيهم وديارهم. قد شكلت نقطة تحول جذرية في حياتهم. هذه الأحداث تعرف في التاريخ الفلسطيني بالنكبة وفقدان الأرض.

فكان هذا الموضوع محورا هاما في الشعر الفلسطيني المقاوم فكان محمود درويش من أهم الشعراء العرب الذي خصص جزء كبيرا من شعره للحديث عن ذلك.

فمن اهم قصائدة "عائد إلى يافا"

هو الان يرحل عنا

ويسكن يافا

وبعد فها حجرًا ... حجرا

ولا شيء يشبه

والاغاني

تقلده[1]...

ففي هاته القصيدة عبر الشاعر عن اشتياقه وهدفه الاسمى لهذه الأرض المسلوبة من أهلها وهدفه الأسمى لهذه الأرض المسلوبة من أهلها، هذا ليس رغبة في العودة إليها بل استعادة جزء من الذات والهوية التي اغتصبتها الأيادي الصهيونية والقصيدة هي رمز للوطن المفقود.

[1] قصيدة عائد إلى يافا لمحمود درويش، ديوان محمود درويش، 2006،ص18.

الفصل الأول

المكان في شعر درويش داخل الوطن

المبحث الأول: اللغة، المكان، الهوية

المطلب الأول: تعريف اللغة

أ. **لغة**: جاء في لسان العرب "اللغة" من لغا يلغو على وزن: فعلة، لغوة، أي: تكلمت وأصلها : لغوة وقيل : لغي أو لغو على وزن فُعْل و الهاء عوض ، وجمعها لغي ولغات.

واللغة: اللسن والنطق، يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها، أي ينطقون.[1]

وأخذت مادة (لغو) من اللهج بالشيء، قال ابن فارس " ... لغى بالأمر: إذا لهج به، ويقال: إن اشتقاق اللغة منه، آيات يلهج صاحبها بها[2] " وقيل مصدرها: اللغو، وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يُرمى به.[3]

ب. اصطلاحا

تعددت تعريفات اللغة عند القدماء والمحدثين، وركزت كل مجموعة على نواحي مهمة

. ومن اهم التعريفات عند القدماء نجد تعريف ابن جني فقال: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[4].

وعرفها ابن حزم بقوله " ألفاظ يعبر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتها[5].

إن اللغة هي مجموعة من العلامات، أو الرموز، وهيا الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني، والتي تدركها الأذن. هذه الأصوات التي تؤلف بطرائق اصطلاحية في كلمات ذات دلالات اصطلاحية ويجعل الفلاسفة، وعلماء اللغة عموما من معرفة اللغة أوضح ما يميز الإنسان عن غيره من سائر الحيوان.[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مادة (لغ)، ج 15، ص250

[2] أحمد ابن فارس ، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ص255

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تج: عبد المجيد قطامش، دار الثراث العربي، الكويت، ط1، 1422ه/2001، مادة ج16، ص462

[4] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط 2004، ص831

[5] ابن حزم الإحكام في أصول الأحكام، تع: أحمد شاكر، ج1 ص52

[6] اللغة وعلم اللغة " چون ليونرتج مصطفى التوني، دار النهضة العربية ج- القاهرة 1987 ص09.

المطلب الثاني: تعريف المكان

إن المكان يكتسب قيمته من أشياء أخرى خارجة عن إطاره الجغرافي لاسيما الشرط الإنساني، فضلا عن اعتبارات أخرى لها خطرها الكبير كالاعتبارات الدينية أو التاريخية.

للمكان صورتان متباينتان إحداهما سورة الحقيقة الواقعية الجغرافية، والأخرى صورة تشكلت يفعل إنساني أي بأثر من مماسة الإنسان للمكان في غمار تجربة ما، وقد تكون الصورة الثانية أجمل من الأولى كما قد تكون أقبح، وتبعا لاختلاف الصورتين تستطيع الحكم على تجربة الإنسان في المكان وقد تصلح هذه التجربة وشائجها للتعميم أحيانا.[1]

وشعر درويش حافل بثنائيات المكا ، ولعل هذا يكون نتيجة منطقية طبيعية لكثرة حركة الإنسان الفلسطيني في أمكنة مختلفة فضلا عن شتاته وتوزعه على الوطن ومنافي كثيرة، إضافة إلى أن هذه الحركة قادته من مكان لآخر على مدار عقود من المنفى والنضال، وما من شك في أن صورة أي من هذه الأمكنة، في استقباله للفلسطيني واحتضانه لحركة نضاله و مقاومته بكل ما تختزنه الذاكرة الفردية والجماعية من تفاصيل صغيرة عن المكان ومجهوداته.

وقد أثرت هذه الأمكنة في درويش و شعره تأثيرا مباشرا يقول في وصف هذا التأثير الذي أحدثته بيروت و باريس في ذاته و شعره بادنا ببيروت : "عشت فيها الواقع العربي و على المستوى الشخصي كان الانخراط في العمل العام فلم أشعر بالغربة أو النفي، أما باريس فاعتبر إقامتي فيها أغنى فترة في تجربتي الشعرية، إذ أتاحت لي فرصة التأمل الهادي في العلاقة بين خارجي ر داخلي و بين الوطن والمنفى ومنح شعري هدوء وصفاء كان في حاجة إليها، وأدخلني جدلية المنفى و الوطن، وعلمتني هذه التجربة أن المنفى لا يعرف لسبب بسيط هو أن الوطن لا يعرف بنقيضه المنفى"، قد يكون المنفى أكثر قسوة وتجليا من الوطن نفسه، فالمكان ليس ما يحدد المنفى.[2]

و ينحصر المفهوم الفكري للمكان في مستوى التجريد على الوجود داخل الحدود التي تمنحه الحماية و على هذا يمكن تمييز خاصيتين اثنتين على رأي عثمان بدري الأول في أن هناك أشياء توجد في المكان و الثانية أن هناك أحداثاً تتابع الواحدة منها تلوى الأخرى و تستمر لفترات أطول و تقصر في الزمان.[3]

---

[1] خالد عبد الرؤوف الجبر، غواية سيد وري، قراءات في شعر محمود درويش، دار جرير، ط1، 2009، ص 34

[2] المرجع السابق، ص134.

[3] عبد الصمد زياد، الزمن و دلالته، الدار العربية للكتاب، طرابلس 1983. ص 7

المطلب الثالث: تعريف الهوية:

أ.لغة:

وجاء في لسان العرب في مادة (هـ، و، ي) بأن هوية تصغير هوة وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة" وعَرْش شفقة." المغمى عليها بالتراب" أي أن "الهوية " هي لفظة تعبر عن كل ما هو داخليه منغمس في قعر الشيء .كما وردة لفظة الهوية لتدل على : "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة. على الشجرة في الغيب المطلق والهوية السّارية في جميع الموجودات)[1] (إن الهوية في المعنى اللغوي تعمل عدة دلالات هي : العمق والتأصل في الشيء والرغبة والشهوة كذلك العشق في الخير والشر، وهي صفات انسائية حقيقية، يمكن استخدامها لتميز الخصائص الفردية للإنسان [2]

ب. اصطلاحا

يعد مفهوم الهوية مفهوما تتجاذبه العديد من التخصصات العلمية، فتعرف فى قاموس المنجد باللغة العربية أن معناها «حقيقة الشي ء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية [3]

فيرى المفكر الفرنسي، أليكس ميكشيللي «: " اعتبر أن الهوية عبارة عن منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق عمليات التكامل -المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها»[4]

وقد عرفها علماء التربية، وعلماء النفس بأنها. مجموعة الصفات والخصائص الجسمية والعقلية والخلقية والنفسية والوجدانية، والمزاجية التي يتصف بها الإنسان على المستوى الفردي، وكذلك على المستوى الاجتماعي، وتميزه عن غيره من الناس [5]

---

[1]لجرجاني الشريف علي بن محمد (التعريفات ادار الإيمان للنشر والتوزيع مصر، ط 2014، ص 274

[2]قجام توفيق ، أزمة الهوية من الرواية الجزائر المعاصرة سطيف 2017 ص2

[3]أحمد منور الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره، وقضا دار تنوير الجزائر 2013 ص 12

[4] اليكس ميكشيلي، الهوية، ترجمة على وظيفة، ط1، دمشق، 1993، ص12.

[5]رابع تركي : التربية والشخصية الجزائرية ، محلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلية والشؤون الدينية الجزائر عدد 4 اكتوبر 1971م ص28

تتضمن الهوية مفاهيم لا حصر لها ويحيط بها الكثير من الغموض، وذلك راجع إلى تشعب المصطلح في كثير من الميادين ما صعب إمكانية تحديد مصطلح الهوية في الميدان الأدبي الروائي كغيره من الميادين الأخرى، وكما تعرف الهوية بأنها : مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتهاء إلى شعب معين والارتباط بوطن معيد والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والافتخار بالشعب الذي ينتمي إلى هؤلاء الأفراد[1]

ج. مكونات الهوية:

1/ اللغة :

تشكل اللغة عنصرا مهما من عناصر أي ثقافة إذا أنّها عامل انسجام لأي منظومة اجتماعية وتحقق بينها التواصل والحوار باعتبارها رمز من رموزها بقدر ما تكون اللغة قوية وحاضرة تكون الجماعة منها سكة. فاللغة هي الوسيلة الأولى و ترجمة للهوية ، فلكل لغة أسرارها واستعمالاتها وروحها التي لن تفهم إلا لمستعمليها ، لأن اللغة حاملة للهوية والقيم والتاريخ اللغة هي كائن إيجابي و فاعل في إعادة إنتاج ذات الهوية ، وتطويرها أو تدهورها وتحللها إضافة إلى أنها أحد أركانها وأنحائها الكبرى»[2]

2/ الدين :

يعد الدين من أهم العناصر التي توحد أفراد المجتمع وتحدد قيمهم ومفاهيمهم وأنماط تفكيرهم و عاداتهم و تقاليدهم.

فالدين وصفه شعورًا وجدانيا واحد من أهم الركائز التي تقوم عليها الهوية كما يعتبر ركنا مهما وأساسيا في البناء الاجتماعي

إن أكبر ما يوجد الهوية نفسيا هو الدين لأنه الرابطة الروحية التي تذوب فيها جميع الفوارق [3]، فالدين هو الرابط القوي بين أفراد المجتمع ويقوي الإحساس بالإنتماء إليه ، فالدين مرادف الهوية باعتباره الحالة النفسية والعملية للأشخاص والجماعات الذين يشتركون في تطبيقهم الشعائر الدينية.

---

[1] عوض بن محمد غلاب الودعاني الدوسري، تقنيات تحديد الهويةفي مواجهة التحديات الأمنية، ص202

[2] رمزي منير ،اللغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية ، المركز العربية للأبحاث ودراسة السياسات الدوحة ، قطر1 (213) ص 5

[3] مصطفى بن تمسك وآخرون ، السؤال عن الهوية في التأسيس والنقد والمستقبل تونس ط1، ص59.

3/ التاريخ:

يعتبر التاريخ إحدى المميزات الأساسية لهوية الأفراد، فالإنسان يعيش الحاضر ويسترجع الماضي ويتطلع للمستقبل، وهو بمثابة سجل يحمل مختلف الوقائع والأحداث التي تخص جميع الشعوب.

فهو يعتبر أداة الوطنية أداة مهمة لترسيخ الوحدة الوطنية ولإثبات هوية الأفراد والمجتمعات . فيسجل بطولات وأبطال أمة ما ، حيث يشكل تاريخ الجماعة منطلق لتحديد هويتها » إذ تتجذر هوية الجماعة في تاريخها.

التاريخ ذاكرة الأمة ووعيها الجماعي فيرى الكتاب أن التاريخ هو الذاكرة الجماعية للأمة وأبطالها وأخطائها. حيث يقول الفيلسوف جورج سانتايانا مقولته الشهيرة" أولئك الذين لا يتعلمون التاريخ محكوم عليهم بتكراره".[1]

[1] جورج سانتايانا، كتاب حياة العقل: العقل في الفهم

المبحث الثاني: تحديد المكان في شعر درويش

محمود درويش شاعر القضية الفلسطنية فقد فاز فوزاعظيما في تصوير الصراع القائم بين دولة الصهاينة والدولة الفلسطينية بأشعاره فقد استعمل قلمه فكانت قصائده تا بدلا عن سلاح ليوجهه كطعنة في صدر العدو الاسرائيلي فكانت قصلئده نابعة وصادقة ووفية لحبه وعشقه لأرضه، فقد دفعته كلماته إلى زجه في السجن اكثر من مرة ونفيه يقول محمود درويش

من أين أبتدئ ؟ ...

وأين انتهي ؟

ودورة الزمان دون حد

وكل ما في عربتي

زوادة فيها رغيف يا بس ووجد

و دفتر يحمل عني بعض ما حملت

بصقت في صفحاته ما ضاق بي من حقد[1]

فإن شعر درويش غني بثنائيات المكان وهذا ما يعبر عن واقع حركة الانسان الفلسطيني في عدة أمكنة وشتاته

--ومن هذا انخرط محمود درويش في المكان / الوطن في صورة توحد وحلول حق لقب بشاعر الأرض المحتلة:

أنا الأرض

-والأرض أنت.

خديجة لا تغلقي الباب لا تدخلي في العياب

[1]رسالة المنفى أوراق الزيتون الأعمال الشعرية الكاملة دار الساقي، 1979 ، ص 33

سنطردهم. من إناء الزهور وجبل العسل

-سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل

سنطردهم من هواء الجليل[1]:

واذا كانت رؤية درويش للوطن في دواونيه السابقة تتجلى في حنينه و عشقه للوطن والحلم بالعودة فإن الشاعر في ديوانه موضوع الدراسة " لا تعتذر عما فعلت " يصدر عن رؤية مختلفة وخاصة إذا عرفنا أنه قد عاد للوطن. (غزة والضفة الغربية عام 1996 فكيف يمكن أن أن يستمر في تسجيل حنينه وبكائه لهذا الميكان إن الواقع الجديد الذي بات يعيش يستدعي منه رؤية اخرى ربما تكون أكثر إيلاماً، وأدعى للشفقة والتعاطف معه إنها رؤية تجسدها تلك الصدمة النفسية القوية التي أصابته بمجرد أن وطئت قدماه أرض الوطن وقد عبد الشاعر عن هذه الصدمة برؤية فلسفية عميقه حاكي فيها رؤية الشاعر بن أبي أبي تمام و لوركا إذ يصدر ديوانه بمقولة " توارد خواطر، أو توارد مصائب.

لا أنت أنت ولا الديار ديار ديار (أبو تمام)

والآن لا أنا أنا ، ولا البيت بيتى الوركا[2]"

فالشاعر يركز في ديوانه على المفارقة القاسية بينا الذات في صورتها الأولى وصورتها الحاضرة، وهي مفارقة أنتجتها الأحداث والتطورات الزمنية التي مر بها.

إن اهم ما يميز مجموعة قصائد ديوان لا تعتذر عما فعلت البعد المكاني وأثره النفسي في ذات الشاعر والمكان هو أكثر الاشياء التي أرهقت درويش مد بدء مسيرته الشعرية فهو الشاعر الذي لامكان له لان المكان محتل وهو شاعر كل الأمكنة ولو مجازا بدءا من فلسطين إلى بيروت إلى دمشق إلى البروة[3].

امتلك درويش الفضاء الجغرافي من خلال تثبيته في اللغة ففي شعره كثير من هذا الجهد مهما تغير المكان ، كونه دائما في تواصل مع مفردات الارض الفلسطنية من مدن وقرى و نباتات وأزهار وأشجار، وجبال ووديان و دروب و طرق وحدائق وشبابيك وأبواب، وبحار و آبار، وتمثلت هذه الابجدية الحياة اليومية في أمكنة احتلت عناوين لديوانيه أو قصائده .

[1] درويش محمود 1987ديوان محمود در درويش ط2 : . دار العودة بيروت 618

[2] مجلة جامعة النجاح للأبعات (العلوم الإنسانية) ملحد 22 (2) ، 2008 ص 46

[3] ديبو محمد الأناني عبورها الأخير. http://www.an.nour)

فولدت القصيدة في مكان وتمت في مكان ، وأينعت في أمكنة ، لم يكن المكان محايدا أمام تجربة القصيدة لم يمنحها جغرافيا ترابية. فكان المكان لها رحما ، تربة از درعت فيها كان ماءها و شمسها وهواءها.

المبحث الثالث: اشتغال الشاعر على دلالة أسماء المكان

عمل الشاعر على إنتاج المكان شعري والتعامل مع جزئياته وتفاصيله كبعد حميمي للذات، كما عمل على إبراز أسماء الأمكنة ليعكس من خلالها الهوية بتداعياتها حسبما ذكرت الناقدة خالدة سعيد: " من هنا فإن المكان في شعر درويش بعد صميمي من الذات يستحضر بالذكريات كما يُبنى بالحلم الإنساني وبالرؤيا. لذا نلاحظ الميل إلى الصور الحافلة بالتفاصيل وأسماء العناصر الميل إلى تبطين الغياب بالحضور والتماس الحضور عبر الأزمنة والأحوال والفصول (...) إنه تداخل أحوال العالم المرئي منه وغير المرئي، وتحويل العالم إلى زمن يأخذ اللامرئي إلى المرئي والموجود إلى الغياب أو الذكرى"[1].

ولذا لم يقتصر فقط على التوغل في ذاكرة الماضي أملاً في استرداد الرموز القديمة إلى صف شعبه، لكنه عمل على استثمار هذه الرموز ومدلولات الأسماء الحاضرة لكي يرسم الواقع الآني حسب مستويات متعددة سياسياً وثقافياً واجتماعياً. يعبر شاعر عربي آخر عن هذه الحالة: " المكان هو، إذا الجزء الحي من جغرافية الطبيعة وتضاريسها. المكان بوصفه آلة الحب التي تصقل حواس الحياة"[2]

والتعبير للشاعر قاسم حداد حين يقول: "وحساسيتي مع المكان هي نتاج للمعنى الإنساني الشامل لدلالات الوطن البيت الحرية - العدالة، ربما لأنني لم بالبوح الصريح في هجاء"[3]

لهذا أوصل الانتماء السياسي محمود درويش منذ مرحلته الحياتية الأولى إلى أن يعاين ظواهر قد تبدو بسيطة للرائي البعيد، فيما هي تكتنز أبعاداً متنوعة لها ما لا يحصى من المعاني، وهو لهذا استطاع أن يعمل على حفظ تنوعات الصورة الفلسطينية بتقلباتها وخصوصيتها، معاكساً كل ما تمثله العموميات الشعارية التي لم تعد مجدية، عبر العمل على أسماء المكان.

لقد أعاد العلاقة مع أسماء الأمكنة الضائعة، وبث فيها الروح عبر بصر سياسي ثاقب وبصيرة نفسية حادة. وفي هذا معادلة صعبة قل أن تتوافر إلا لشاعر كبير أجمع الكل على شاعريته. لهذا حرص الشاعر على إبراز حضور الأمكنة في ثنايا القصائد منذ بدايات المرحلة الأولى. وزئر أبياته الشعرية بالرموز المكانية والرسائل البرقية الصغيرة التي حملت في ثناياها ما

---

[1] سعيد يوتوبيا المدينة المثقفة 244.

[2] قاسم حداد، قتلة السؤال، تحرير سيد محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008، ص46.

[3] قاسم حداد، مرجع سابق، ص147.

هو أبعد وأكثر عمقاً من البعدين التاريخي والأسطوري أو السياسي لأنها كانت رسائل التوحد مع المكان، رغم الواقع المتغير. يعتبر صبحي حديدي أن هذا الاشتغال على الأسماء هو عمل على "مستوى سيرة المكان غير المنفصل عن الجغرافيا"[1]

اعتنى الشاعر برموز الحياة الروحية والنفسية حين تناول المكان بالوصف المباشر باستمرار على أسماء المدن والقرى والمواقع الحية أو المندثرة معبراً عن الانتماء والتشبث، كأن حرصه على ذكر الأمكنة، وكأن هذا الذكر المتواصل سيكون بمثابة معاهدة للحفاظ على وجود المكان رغم سرقته واستلابه. فالمكان له خلفيات سياسية عنده، ولا يكتفي بالخلفيات الرومانسية وحدها.

يقول في قصيدته "يوميات جرح فلسطيني" المهداة إلى فدوى طوقان :[2]

نحن في حل من التذكار

فالكرمل فينا

وعلى أهدابنا عشب الجليل .[3]

يأخذ الكرمل مكانه عنواناً لتأكيد الذاكرة التي لا يمكن لها أن تموت حتى بحلول هزيمة حرب 1967 لأنها موجودة منذ الأزل في أجساد أهل المكان. ويحضر عشب الجليل دلالة على البناعة والخصوبة لكي يأخذ موقع رموش العيون، فكأنه النمو العضوي المصاحب الإنسان كي يصبح كفيلاً بإرواء الانتماء والذكرى ويتابع رسالته إلى فدوى طوقان التي عدى لها القصيدة المذكورة مذكراً إياها بالهزيمة المرة وفي الوقت ذاته ملمحاً لها بأمل الشفاء نها والتغلب عليها :

والذي يجمعنا، الساعة، في هذا المكان

شارع العودة

من عصر الذبول.[4]

---

[1] صبحي حديدي محمود درويش وملت السيرة، ص83.

[2] درويش ،الديوان "مجموعة حبيبتي تنهض من نومها"، ص 344

[3] مرجع نفسه، ص345

[4] مرجع نفسه، 346

ويكمل تساؤله مستمداً من الخيمة - المكان الرمزي للفلسطيني، أي ما يزيد على المعنى الأحادي المباشر للخيمة ذاتها. فهي هنا لا تبدو فقط كمكان اللجوء وحده، وإنما تسترد

دلالتها الأولى كبيت للعربي البدوي، والتوحد بينهما يفضي إلى السبي، لأن الخيمة كمكان يجب أن تعني المنعة وليس الوقوع في الأمر:

"أين أهلي؟

خرجوا من خيمة المنفى، وعادوا

مرة أخرى سبايا "[1]

ويكمل قائمة من أوصاف المكان التي تصف احساسه بالهزيمة ورغبته في التغلب عليها عبر التقابل بين المقبرة والبساتين التي تقدم احتفال الحياة "وعرفنا ما الذي يجعل صمت المقبرة مهرجاناً وبساتين حياة". [2]

لذلك يشيد بالأرض التي ينتمي إليها الانسان فتحفظه رغم الجراح، حيث تتحول إلى جسد هائل يحفظ في أحشائه أناسها.

"هذه الأرض التي تمتص جلد الشهداء

تعد الصيف بقمح وكواكب

نحن في أحشائه ملح وماء

وعلى أحضانها جرح.... يحارب".[3]

ويكرر المعنى في تطبيقه البشري قائلاً: "وتحررت من الشكوى على باب الخليفة كل من ماتوا

---

[1] درويش، الديوان مجموعة حبيتي تنهض من نومها، ص 344

[2] ما سبق، 345

[3] ما سبق،346

ومن سوف يموتون على باب النهار

عانقوني، صنعوا مني.. قذيفة".[1]

ويرسم الشاعر التضاد بين باب الخليفة وباب النهار، حيث الأول يعني الاستسلام والثاني يعني الغضب والانفجار، وذلك عبر البيت الشعري "وطني ليس حقيبة وأنا لست مسافر".[2]

وهي الصورة التي تغيرت فيما بعد في قصيدة "مديح الظل العالي"[3] بعد الخروج من بيروت إلى صور أخرى للحقيبة تتغير فيها معاني الهوية إلى شتات الغجر أو ضياع الأندلس "وحقيبتي وطن الغجر"،

و"وطني حقيبة من جلد أحبابي

وأندلس القريبة".

في هذا البيت الشهير الذي يلخص موقف الفلسطينيين من الأرض، أعلن الشاعر أن الانتماء يحول الأرض إلى وطن لا يمكن الرحيل عنه. لقد صار رفض الحقيبة تلخيصاً الهوية تأبي الرحيل عن مجالها الحيوي.

---

1 درويش الديوان مجموعة حبيبتي تنهض من نومها ، 347

2 ما سبق

3 درويش الديوان المجلد الثاني، ص 58-59

الفصل الثاني

الهوية داخل الوطن وخارجه

تمهيد:

يتربع محمود درويش على العديد من الدواوين ذات الصيت الكبير والتي تحدثنا عن الهويات وما تعرضت له من تشويه ومن بين هذه الدواوين نجد ديوان " لماذا تركت الحصان وحيدا"[1].

يُعد هذا الديوان من أحد أبرز أعماله التي تعكس تجربة المنفى والانشطار الهوياتي، والحنين إلى المكان.

كما يصور فيه الشاعر رحلة الذات بين الوطن والمنفى وبين الذاكرة والواقع أي أن رمزية الأمكنة وتعدد الصور المرتبطة بالهوية الثقافية والسياسية والشخصية تتجلى بقوة فيه، مما يجعله مرجعًا مناسبًا لدراسة فصلنا الثاني الذي يخص الهوية داخل الوطن وخارجه"

[1] ديوان " لماذا تركت الحصان وحيدا"، ديوان لمحمود درويش، طبع هذا الديوان لأول مرة سنة 1995، يترأسه عنوان الديوان، ثم بدأه ب

" أرى شبحي قادما من بعيد"، ليتوزع على ستة قصائد: أيقونات من بلور المكان، فضاء هابيل، فوضى على باب القيامة، غرفة للكلام مع النفس، مطر فوق برج الكنيسة، أغلقوا المشهد.

المبحث الأول :تعددية الهويات خارج الوطن

يتطرق هذا المبحث إلى دراسة مقارنة بين الهوية الوطنية والمنفى، لنعرج فيه على الانتماء المكاني للوطن والتغريب الثقافي.

المطلب الأول: الهوية الوطنية والمنفى

لايزال الصراع قائما حسب الشاعر بين الهوية الوطنية وبين المنفى مبرزا إياه في:

الفرع الأول :الصراع بين الهوية الوطنية والإنسانية

في ديوانه "لماذا تركت الحصان وحيداً؟" يستدعي محمود درويش الهوية الفلسطينية من خلال استحضار الذاكرة التي تُعيد إلى الأذهان تشكيل الوطن في المنفى. فالهوية من منظوره هنا ليست معطى ثابتًا بل تتولد هذه الهوية عبر التفاعل بين الماضي المفقود والحاضر المعاش في فضاء التغريب. [1]

إذ يوظف درويش صورًا رمزية مثل الحصان، القرية، البيت، والأب، لتجسيد الانتماء إلى الأرض المغتصبة وتحويله إلى وعي جماعي. فالهوية كما تتجلى في نصوص الديوان، تتوزع بين الماضي المحكي والحاضر المشوه مما نتج عنه تعدد الهوية في صور الذات المرتبطة بالوطن الضائع[2].

حيث تقول قصيدة أيقونات من بلور المكان " كم مرة ينتهي أمرنا":

يجدد في ذاته ذاته

وتركت السلام

وحيدا، هناك على الأرض

هل كنت تحلم في يقظتي يا أبي؟

[1] أبوزيد فريد، الهوية في شعر محمود درويش، دار الفكر العربي، 2008، ص 134.

[2] الشامي ناهد، المنفى والهوية في الشعر الفلسطيني، المؤسسة العربية للدراسات، 2012، ص 78

قم، سنرجع يا ولدي.

مما يشير إلى تمسك الشاعر بأصوله الثقافية والإنسانية في ظل التشتت . فيُظهر بذلك الشاعر وعيًا شعريًا تحت مسمى تعددية الهويات التي تفرضها تجربة المنفى والشتات الفلسطيني .فبينما يحمل الشاعر هوية وطنية راسخة ناتجة عن التهجير القسري والحنين إلى الأرض لا تتوانى تجربته الشعرية تنفتح على بُعد إنساني أوسع يتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية[1].

فيقول في قصيدة غرفة للكلام مع النفس " قال المسافر للمسافر لن نعود كما..."

وتعرف أين كنت، وأين أنت

وكيف جئت، ومن تكون إذا،

ضع اسمك في يدي واكتب

لتعرف من أنا، واذهب غماما

في المدى.....

كما نرى أن هذا البُعد يظهر في استدعاء شخصيات تاريخية وثقافية غير فلسطينية كرموز للتحولات الفكرية والوجدانية، مثل استخدامه لشخصية جلجامش أو الإحالة إلى رموز يونانية[2] .إن هذا التداخل بين الهوية الوطنية والإنسانية يُنتج خطابًا شعريًا يعكس وعيًا مركبًا لا يرفض الخصوصية قط بل يسعى إلى تأصيلها ضمن أفاق كونية. فقال" :من أنا دون منفى؟ "ما يبرز أن سؤال الهوية عند الشاعر مرتبط ارتباطا عضوياً بسؤال الإنسان في المطلق.

الفرع الثاني: تشظي الهوية تحت ضغط المنفى

تُبرز قصائد الديوان أن الهوية الفلسطينية في المنفى لا تنحصر في مقاومة الاحتلال فقط بل

[1] محمد نزار، شعرية الهوية في أدب المنفى، دار التنوير،2014 ص45.

[2] حمدان يوسف، الهوية والاغتراب في شعر محمود درويش، دار الأندلس،2011، ص62.

تتشابك مع إشكالات الانتماء في فضاءات متعددة الثقافات. فالشاعر بدوره قد واجه الحياة في المنافي المختلفة الأوروبية منها والشرقية منها. [1]

فنصوصه تعكس حالة من التوتر بين "الذات القومية" و"الذات الإنسانية" وهذا ما يتجلى في القصائد التي تتداخل فيها صور الأندلس وأثينا وحتى مصر وبيروت، لتعكس بذلك مدى التعدد والانشطار الداخلي للهوية والتي قام درويش بإعادة تشكيلها من خلال تجربته الثقافية لتعدد الهويات والتي تُكسب الذات الفلسطينية بعدًا عالميًا هشا وغير مستقر[2] .

فيقول في إحدى قصائده فوضى على باب القيامة " أطوار أنات":

لا أنا أحيا هنالك،

أو أموتُ

ولا أناتُ

ولا أنات .!

وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على المفارقة بين المكان الفيزيائي والانتماء الرمزي. ويقول ايضا في قصيدة فضاء هابيل " مر القطار" :

هنا ولدت ولم أولد

سيكمل ميلادي الحرون إذاً

هذا القطار

ويمي حولي الشجر

[1] كنعان محمود، التناص والهوية في شعر محمود درويش، دار التنوير، 2015، ص 91.

[2] فاخوري سامر، تجليات المنفى في الأدب الفلسطيني، دار ابن رشد، 2010، ص 65.

هنا وجدت ولم أوجد

سأعثر في هذا القطار

على نفسي التي امتلأت

بضفتين لنهر مات بينهما

كما يموت الفتى

كما نرى أن درويش يعتمد على آلية فنية تتمثل في مساءلة الذات من خلال تمثيل الآخر

الاستعماري فنراه يشكل الهوية دائمًا في مرآة الآخر الذي يحتل الأرض وينكر الوجود الفلسطيني[1]. ويعيد تفكيك صورة الأنا في ظل حضور الآخر الصهيوني الذي يمثل النفي السياسي والثقافي ويعتمد بذلك على استعارات مثل الحصان، الحقل، والبيت المهجور كرموز لصراع الهويات.

فلا يقوم بذكر الآخر بصريح العبارة لكنه حاضر ضمنيًا كقوة مهددة فيقول" :أنا هو لا أحد"، في تعبير عن تآكل الذات بفعل التهجير والنفي مما يجعل من الهوية الفلسطينية محل قلق دائم[2].

المطلب الثاني: الانتماء المكاني والتغريب الثقافي

الفرع الأول: فقدان المكان الأصلي وتحوّله إلى رمز للهوية

يقوم محمود بمعالجة العلاقة المعقدة بين الذات والمكان في ديوانه، حيث يتحوّل "المكان الأصلي" من موقع جغرافي إلى رمز للهوية.[3]

[1] سليم عايدة، صورة الآخر في الخطاب الشعري الفلسطيني، دار الأفق،2013، ص77.

[2] منصور نبيل، درويش والهوية الشعرية، دار النهضة، 2016، ص102 .

3 شحرور أحمد، رمزية المكان في شعر محمود درويش، دار الأصالة، 2013، ص 112.

فهنا البيت والقرية والحقل لم تعد مجرد عناصر واقعية بل صارت تمثيلات لحالته النفسية والثقافية القائمة على استحضار الوطن الضائع في كل مرة، كما تظهر صورة الحصان الذي تُرك وحيدًا كرمز لانقطاع الصلة مع الأرض الأم، ولغياب الحماية الأبوية والابتعاد عن الوطن.[1] ليتخذ المكان وظيفة مركزية تعيد إنتاج الهوية المنفية وتضفي عليها بعدًا حالمًا .

فيقول في قصيدته أيقونات من بلور المكان " أبد الصبار":

لماذا تركت الحصان وحيدًا؟

لكي يؤنس البيت يا ولدي.

فالبيوت تموت إذا غاب سكانها..."

وهذه العبارة بحد ذاتها تذر الملح على الجراح وتكثف الألم الناتج عن الانفصال عن الوطن وتحوله إلى ذاكرة.

فالمنفى يصوره على شكل فضاءً وجودي يؤثر في بناء الهوية، فالشاعر هنا يعاني من فقدان التوازن الداخلي نتيجة الترحال القسري من الوطن إلى المنفى[2]، فالمنفى في منظوره لا يظهر فقط كحدث جغرافي بل كحالة شعورية تتسم باليقين والتيه .

وهذه الحالة هنا تؤدي إلى تفكك البنية التقليدية للهوية الوطنية، لتصبح الذات مفتتة بين ماضٍ لم يعد ممكنًا ومستقبل غامض، ويتجلى هذا في فقوله" :المنفى هو أن تكون هناك، دون أن تكون"، فرؤية درويش للهوية ككائن مؤجل باستمرار هو تماما ما يعكس أثر التغريب على معنى الوجود[3].

الفرع الثاني: جدلية الاغتراب في تشكيل الهوية الحديثة

---

1 جابر لیلى، الهوية والبيت في شعر المنفى، دار الخلود، 2009، ص 54.

[2] عبد الحي محمود، الاغتراب في الشعر الفلسطيني .دار الهدى،2012، ص89 .

[3] غنيم، إيمان، المنفى والهوية في شعر درويش، دار العين، 2015، ص134 .

ومن خلال تجربته في المنافي، يواجه درويش ظاهرة "المثاقفة القسرية"[1]، حيث تندمج الذات الفلسطينية في فضاءات ثقافية متعددة دون أن تفقد جذورها، لكنها تُصاب بالقلق الهوياتي[2].

فمن خلال التفاعل مع الطرف الغربي في فرنسا، أو العربي في لبنان، يجعل هذا الهوية في حالة تفاوض دائم بين الأصالة والخصوصية وبين المعاصرة.

ليظهر لنا ذلك في استخدام الشاعر لمفردات حضارية كالأندلس والإغريق والفرس تخلق هوية شعرية هجينة تتجاوز بها القومية الضيقة مع عدم التفريط في الانتماء الوطني[3] .

فيقول في إحدى قصائد فضاء هابيل" نزهة الغرباء"

لا أنا الآن إلا هي الآن فيّ.

ولا هي إلا أنا في هشاشتها

كم أخاف على حلمي أن يرى حلما غيرها في نهاية هذا الغناء.

لم يصل أحدُ

ربما أخطأ الغرباء الطريق

إلى نزهة الغرباء !.

فهذا ما يوضح الانفصام بين الداخل والخارج، كما يمثل الانتماء ولاانتماء .ليلجأ بذلك درويش إلى الذاكرة كآلية لإعادة ترميم الهوية المتصدعة . فيقول في قصيدة غرفة للكلام مع النفس " قال المسافر للمسافر":

---

1 المثاقفة كما عرفها العلماء هي تفاعل بين الثقافات المختلفة، وهي تأثير أو تأثر متبادل نتيجة الاتصال الحاصل بينها واحتكاك بعضها ببعض والمثاقفة القسرية تتجلى في تقديس ثقافة ما عن غيرها من الثقافات عن طريق القوة أو الاحتلال أو الهجرة القسرية وتعمل على استيعابه وتأصيله في كيانها حتى يغدو جزءا منه بعد أن كان في المنطلق طارئا على ذلك الكيان ووافدا عليه من الفضاء الخارجي.

2 الخطيب حسن، الهوية والهجنة في شعر درويش، دار الأندلس، 2016ص. 148.

3 سلمان نهى، المنفى كمفهوم وجودي في الشعر الفلسطيني، مركز الفكر العربي، 2011، ص.102.

أنسى من أكون لكي أكون

جماعة في واحد، ومعاصراً

لمدائح البحار الغرباء تحت نوافذي،

ورسالة المتحاربين إلى ذويهم:

لن نعود كما ذهبنا

فالذاكرة تُستدعى لا باعتبارها تسجيلًا لأحداث الماضي، بل كوسيلة شعرية لإعادة بناء الذات الممزقة بفعل الغياب والمنفى[1].

فتظهر صور الطفولة، الأم، القرية، المدرسة، والأماكن الأولى كمكونات رئيسية لهوية تعيد تشكيل نفسها من خلال الاستدعاء العاطفي للماضي[2] .هذا التفاعل بين الذاكرة والهوية يخلق" هوية سردية فقال : "أتذكّر ...كي أستعيد هويتي" و في قصيدة فضاء هبيل " مر القطار" قال:

كان الحنين إلى أشياء غامضة

ينأى ويدنو،

فلا النسيان يُقصيني،

ولا التذكر يدنيني،

ما يدل على أن الذاكرة ليست فقط فعل تذكّر بل فعل وجودي في مواجهة النسيان القسري.

[1] عطوان ليلى، الذاكرة في شعر درويش، دار كنوز المعرفة،2017، ص 55.

[2] جابر طارق، الهوية السردية في الأدب الفلسطيني، دار الشروق، 2010، ص 93.

المبحث الثاني :تحول الهوية

يقوم تحول الهوية عند الشاعر على إثبات الذات وتداخلها بين الفردية و الجماعية، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

المطلب الأول :الثبات والتحول في بناء الذات الشعرية

يتفرع هذا المطلب إلى قسمين بين الانتقال من الهوية المقاومة إلى التأملية، وبين التفكك الداخلي للهوية

الفرع الأول :الانتقال من الهوية المقاومة إلى التأملية

إذ نلمح تحول الخطاب الشعري عند درويش من التركيز على الهوية المقاومة ذات البعد السياسي الصريح إلى هوية تأملية تبحث في أسئلة الوجود والمصير[1] .

ففي نفس الديوان، نرى تراجع الحماسة الثورية للشاعر لتحل محلها رؤية فلسفية تحاول مساءلة الوجود الإنساني والوطني في آن واحد[2] .ليتجلى هذا التحول في استخدامه لصيغ الأسئلة المفتوحة والتأملات الذاتية والتي ظهرت في قصيدة غرفة للكلام مع النفس " قال المسافر للمسافر":

أأنا؟

أأنا هنالك.... أم هنا؟

وفي قصيدة فوضى على باب القيامة " مصرع العنقاء" القائل فيها:

من يقولان لنا: من أنتما؟

فهذا السؤال يعكس أزمة الهوية والاغتراب الزمني والمكاني الذي تعاني منه الذات الشاعرة.

[1] سعد رمزي، تحولات الهوية في شعر درويش، دار الجليل،2015، ص78 .

[2] عمران ميساء، محمود درويش وسؤال الذات، دار الفارابي، 2018ص 102.

ففي هذا الديوان نرى أن درويش ينتقل من صوته الشعري المقاوم المباشر إلى صوت تأملي يعيد مساءلة مفاهيم الهوية والانتماء. ليكون بهذا قد تجاوز مرحلة التعبئة السياسية إلى مرحلة الكشف الفلسفي لتصبح الهوية لديه مشروعًا متحولًا ومفتوحًا على أسئلة الذات والكون[1].

فالفلسطيني لم يعد هاهنا "اللاجئ الثابت"، بل أصبح الإنسان المتأمل والذي يُعيد بناء هويته من خلال الذاكرة والتاريخ. وهذا التحول راجع ظهوره في النزعة السردية والرمزية التي طغت على الديوان.[2]

فيقول درويش في قصيدة غرفة للكلام مع النفس " قافية من أجل المعلقات":

أنا لغتي، أنا ما قالت الكلماتُ:

في إشارة منه إلى انبثاق الهوية من خلال اللغة لا من خلال الجغرافيا فقط .

الفرع الثاني :التفكك الداخلي للهوية في ظل التجربة الوجودية

لقد تجلت ملامح التفكك الداخلي للهوية في هذا الديوان فكانت كنتاج لتجربة وجودية مركبة عاشها الشاعر بين الوطن والمنفى[3] .

فالشخصية الشعرية لم تعد موحدة بل باتت تنقسم على ذاتها لتبحث عن نقطة توازن مفقودة [4]. يظهر ذلك في الاستعارات المتكررة عن الضياع والانكسار. فالهوية هنا أصبحت حالة متغيرة تخضع لمؤثرات الزمن والمكان أي لم تعد ثابتة.

فيقول درويش في قصيدته غرفة للكلام مع النفس " قال المسافر للمسافر":

أنا أنت المخاطب، ليس المنفى

أن أكونك، ليس منفى

[1] يوسف محمد، تحولات الصوت الشعري عند محمود درويش، دار الطليعة، 2014، ص 89.

2 درويش فادي، شعرية التحول في أعمال محمود درويش الأخيرة، دار الرافدين، 2017، ص 113.

3 خليل نور الدين، الشعر والوجود عند درويش، دار ابن خلدون، 2012، ص 66.

4 بدر نوال، الأنا المتشظية في قصيدة المنفى، دار اليازوري، 2017ص 89.

أن تكون أناي أنت، وليس منفى

وهذا ما يدل على تعدد الذوات داخل الذات الواحدة والذي تُبرزه قصائد الديوان، فالتحولات الوجودية الكبرى كفقد الأب، والغربة، والموت الرمزي تؤدي إلى تفكك داخلي في بنية الهوية ولا تعود الذات متماسكة كسابقتها بل تصبح فسيفساء من التجارب المتضاربة[1]. كما تعكس انكسار الهوية التقليدية أمام الواقع المتشظي الذي يحول الشاعر من حامل لقضية وطنية إلى ذات قلقة في وجود هش [2].

كما تتجلى هذه الأزمة في قصيدة فضاء هابيل " عود اسماعيل" في قوله:

أنا الغريب، وأنت مني يا غريب! فترحل

الصحراء في الكلمات، والكلمات تهمل قوة

الأشياء: عد يا عود... بالمفقود واذبحني

عليه، من البعيد إلى البعيد

وهذا ما كشف عن عمق التفكك الداخلي وصعوبة استقرار الهوية .

المطلب الثاني :الهوية بين الخاص والعام في بنية الخطاب الشعري

يدرس الشاعر مدى التداخل الحاصل بين الهوية الفردية والجماعية وهذا ما سيتناوله هذا المطلب بفرعيه.

1 رعد سامي، الهوية المتصدعة في شعر درويش، دار العودة، 2012، ص 75.

2كمال سهير، القلق الوجودي وتحولات الذات، دار الرقي، 2016، ص 98.

الفرع الأول :تداخل الهوية الفردية مع الهوية الجماعية

اعتمد درويش على مزيج بين التعبير عن الذات الفردية وتجسيد الجماعة الفلسطينية فالهوية عنده ليست ذاتية محظ، بل تتشكل ضمن فضاء جماعي تتداخل فيه الروح الشخصية بالروح الوطنية [1].

في قصائد مثل أيقونات من بلور المكان والتي كانت أولى قصائده بهذا الديوان نرى في" قرويون من غير سوء "، كيف أصبح يتحدث بلسان الجماعة رغم أنه يستخدم ضمير المتكلم .وهذا الدمج بين الخاص والعام هو الذي يشير إلى أن الذات توجد ضمن سياق جماعي لتتحدث باسم وطن كامل، وأنها قد تجاوزت بذلك حدود الفرد[2].

قام الشاعر بتشكيل الهوية الفلسطينية من خلال تداخل صوته الفردي مع الصوت الجماعي فكما لاحظنا أن القصائد لا تنطق بلسان الذات المنفردة فحسب، بل تنقل تجربة شعب بأكمله[3]. إلا أن هذا التداخل لا يتم بصورة مباشرة، بل يتجلى من خلال استعارات متكررة، مثل الأب، البيت، والقرية، وهي رموز تحمل دلالات تتجاوز الفرد نحو الجماعة [4].

وفي هذا السياق صارت الهوية مزيجًا من التجربة الفردية الخاصة والألم الجماعي المشترك، في ظل منفى لا يفرق بين الذاتي والجمع بقوله في قصيدة" حبر الغراب"

أنا أنت في الكلمات. يجمعنا كتاب

واحدُ. لي ما عليك من الرماد، ولم

نكن في الظل غلا شاهدَين ضحيَتين

فدلت هنا على تماهي الشاعر مع الآخر الذي فيما يسمى بالشتات وهو الامتداد لجماعة منكوبة.

[1] زيدان محمد، تمثيلات الجماعة في شعر درويش، دار القدس،2014، ص 58.

2 الأحمد سامية، الهوية والتمثيل في الخطاب الشعري الفلسطيني، دار مجدلاوي، 2016، ص 75.

3 سليم أمينة، الذات الجماعية في شعر درويش، دار الكنوز الأدبية، 2013، ص 119.

4جنيدي عبد الحكيم، تحولات الهوية القومية في الشعر الفلسطيني. دار الفكر العربي، 2010، ص63.

الفرع الثاني :التفاوض بين الهوية القومية والإنسانية

أظهرت نصوص درويش ميلًا إلى التفاوض بين الانتماء القومي والانفتاح على الأفق الإنساني الأوسع، إذ رغم أن تجربته الشعرية تنبثق من القضية الفلسطينية إلا أنها انفتحت على معاناة الإنسان في المطلق كالموت، المنفى وغيرهما.[1]

فجعل هذا المزج بين الهويتين من شعره خطابًا مزدوجًا، حيث نرى أنه وطني من جهة وإنساني من جهة أخرى [2]. ولقد ظهرت هذه الثنائية في قوله" :أنا عربي ...ولكنني إنسان أيضًا"، مما يبرز عدم تخلي الشاعر عن هويته القومية الفلسطينية المغلقة إنما قام بخلق إطار أكثر شمولية وإنسانية[3].

احتفظ الشاعر بانتمائه الوطني وانخرط في نفس الوقت فيحوار حضاري مع الآخر، باستدعائه رموزًا من التاريخ الإنساني، مثل جلجامش، وأدونيس، ويهوذا، ليعبّر عن أبعاده الجديدة عن الذات[4]. وهذا ما عكس رؤية الشاعر لهوية مرنة لا تلغي القومية بل تتسع لتشمل البعد الكوني للوجود .ليقول في أحد نصوصه: "أنا ليس لي وجهٌ واحد... لي وجوهُ منفى كثيرة"، في تأكيد على هويته المتعددة والعالِمة بالألم المحلي والعالمي .

1 سلمان عبد الإله، الهوية الكونية في شعر درويش، دار الحوار، 2011، ص81 .

2عابد خالد، محمود درويش وشعرية الانتماء المتعدد، دار الفينيق، 2018، ص93 .

[3] نمر حسان، شعرية التعدد في هوية درويش. دار المدى، 2018، ص 144.

[4] الجبوري ميادة، البعد الإنساني في شعر محمود درويش. دار الإشعاع، 2015، ص 101.

المبحث الثالث :تعدد الهويات والأمكنة

لقد كان لتعدد الأمكنة أثر كبير في تحولات الهوية خاصة تلك العابرة للحدود في شعر المنفى. وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث.

المطلب الأول :تعدد الأمكنة وأثره في تحولات الهوية

أثر كل من الوجود سواء في الوطن أم المنفى على مدى تداخل المكان الواقعي والمتخيل في ذهنية الشاعر على بناء الهوية.

الفرع الأول :جدلية الوطن والمنفى

لقد أعتبر المنفى أحد العناصر الجوهرية المساهمة في تشكيل هوية الشاعر درويش، حيث أصبح الوطن بالنسبة له أكبر من المكان الجغرافي، بل هو في نظره حالة شعورية متخيلة ذات ارتباط كبير بتعدد الأمكنة وهذا ما لمسناه في شعره بين المكان الواقعي له أي فلسطين والمكان الرمزي المنفى والمكان الافتراضي أي الحنين[1].

فنلمس انعكاس هذا التعدد في تجربة الاغتراب الذي لم يقتصر على الخارج فقط بل امتد إلى الذات [2].هذا التعدد المكاني أدى إلى تشظي الهوية وتعدد مستويات الانتماء[3]. فنلمح أن الشاعر في ديوانه يُعطي للمكان دورًا حيويًا في تشكيل الهوية بين وصفه بعدًا جغرافيًا ثابتًا وبين وصفه كحقل دلالي ينبض بالذكريات[4]. ففي مختلف قصائد ديوانه، قام درويش بتكرار أسماء الأماكن مثل "المقدس" و"أرض الله" و" كنعان" و" عكا" باعتبارها محطات حاسمة في ذاكرته، فهي تمثل سيرته الذاتية التي لا تُروى إلا من خلال تفاصيله. ليستحضر عبره ذاته. فالمنزل، الشجرة، والمدرسة كلها ليست مشاهد فقط، بل بُنى شعورية تكوّن الذاكرة والهوية . فيقول في قصيدة " أرى شبحي قادما

[1] جبر هالة، المكان والهوية في شعر درويش .دار التكوين،2013، ص60 .

[2] راضي أسامة، الجغرافيا الرمزية في القصيدة الفلسطينية .دار الحصاد، 2019، ص 112.

[3] عبيدات نوال، المكان والهوية في شعر درويش. دار المدى، 2011، ص 83.

[4] ياسين فؤاد، الذاكرة المكانية في الشعر الفلسطيني، دار الجسور، 2014، ص 106.

من بعيد" التي افتتح بها ديوانه:

أطلُ، كشرفة بيت، على ما أريد

أطلُ على صورتي وهي تهرب من نفسها

مما يبيّن العلاقة الجدلية بين الهوية والمكان.السالفة الذكر.

الفرع الثاني :تأثير المكان الواقعي والمتخيل في بناء الهوية

قام الشاعر بمزج بين المكان الواقعي الذي عايشه وعاش فيه وبين المكان المتخيل الذي رسمه في مخيلته، وهذا ما أنتج لنا صورة شعرية مشبعة بالحنين والتناقض والتي لمسناها من خلال قوله في قصيدته فوضى على باب القيامة " تعاليم حورية":

أمي تعد أصابعي العشرين عن بعد،

تُمشطني بخصلة شعرها الذهبي،

فلا يتحدث فقط عن أمكنة حقيقية بل عن أمكنة رمزية تشكل جوهر الهوية والذاكرة الجماعية[1] ليكون لهذا التداخل أثرا يتيح للهوية التحرك بين حدود الزمان والمكان فتصبح فضاء متحولاً أكثر منها كيانًا ثابتًا وعليه نرى أن الأماكن المتعددة التي تعمد الشاعر ذكرها في ديوانه ليست مجرد مساحات بل هي عناصر فاعلة في تشكيل هذا الانتماء[2].

إذ يكشف الديوان عن علاقة جدلية بين تعدد الأمكنة وتعدد الهويات فكل مكان سكنه درويش إلا وأصبح موضع مساءلة جديدة للذات وأضاف بذلك بعدًا جديدًا لهويته الشعرية[3]. فالمنفى لا يُختصر

[1] درغام سلوى، الذاكرة والمكان في شعر درويش، دار كنوز المعرفة،2015، ص47 .

2ياسين عبد الرزاق، شعرية المكان في النص الفلسطيني، دار الساقي، 2020، ص99 .

3 ناصر جهاد، هوية المكان والمنفى في شعر محمود درويش، دار المواسم، ص 92.

في بُعد واحد بل هو فضاء يتغير حسب المدينة والثقافة ليعكس هوية شديدة التعقيد تجمع بين الحنين والرفض وبين الأصالة والانفتاح.[1]

ففي نفس القصيدة يقول:

يرث المكان، وأنشأ المنفى لنا لغتين:

دراجة... ليفهمها الحمام ويحفظ الذكرى

وفصحى... كي أفسر للظلال ظلالها !

وهذا ما أكد لنا التشظي المكاني والنفسي معًا اللذان اعتمدهما الشاعر في ديوانه .

المطلب الثاني :تمثيل الهوية العابرة للحدود في شعر المنفى

قامت هذه التجارب الشعرية لدرويش بتمثيل الهوية في المنفى فكانت هوية عابرة للقوميات عبر اشتراك وانتماء انساني

الفرع الأول :الهوية العابرة للقوميات

عبر درويش عن هوية غير مغلقة داخل الحدود القومية من خلال تجربته الشعرية أي مفتوحة على البعد الإنساني الآخر فبينما عهدناه وفياً لهويته الفلسطينية لم يمنعه ذلك من الكتابة عن تجاربه الإنسانية التي صادفته في منفاه ما يجعل من هويته أنموذجًا عابرًا للقوميات.[2] ولم يتوانا عن ذكر الموت بلسان إنساني لم يقتصر به على الفلسطيني فقط وهذا ما أسهم في بناء هوية شعرية تجاوزت الانتماء الضيق نحو اوسع الآفاق.[3]

1 عبده ريم، الهويات المتعددة في الأدب الفلسطيني الحديث، دار التكوين، ص 137.

[2] الحسن ريما، درويش والهوية المفتوحة دار أطلس،2016، ص84.

[3] كمال ناصر، شعرية العبور في قصائد درويش، دار المدار، 2018، ص110.

الفرع الثاني :بناء الانتماء عبر المشترك الإنساني

قام شعر درويش على الانتماء المشترك الانساني متجاوزا بذلك الانتماء الترابي أو القومي، حيث تتلاقى الهويات المختلفة في تجربة الألم والأمل[1] .

ففي أبيات عديدة نجد أن لغة الشاعر وجودية تناولت الأسئلة الكبرى التي تواجه الإنسان في كل زمان ومكان فهذا الانتماء الإنساني لا يُلغي الخاص بل يحتويه مما يرسخ هوية شعرية ذات بعد عميق[2].

[1] أبو شعبان نادية، الأبعاد الإنسانية في شعر درويش، دار البيروني، 2014، ص 69.

[2] نهان حسام، جدل الهوية والكونية في قصيدة المنفى، دار المعارف، ص 95 .

خلاصة الفصل:

يمثّل ديوان لماذا تركت الحصان وحيداً؟ لمحمود درويش تجربة شعرية متفردة تتقاطع فيها الهويّة مع المكان والزمان والذاكرة، ضمن سياق منفى طويل وتجربة ذاتية وجماعية مركبة. لقد كشف تحليلنا للمباحث الثلاثة عن قدرة الشاعر على إعادة تشكيل الهوية الفلسطينية الفردية والجمعية في ظلّ التعدد والتشظي، دون الوقوع في فخّ التناقض أو الانفصال عن الجذور .في تعددية الهويات خارج الوطن، لمسنا كيف تتحول الهويّة إلى فضاء تفاعلي مع الثقافات والمنافي، مما يسمح ببنائها ضمن أفق غير مغلق.

أما في تحوّل الهوية، فقد بيّنا كيف تنزاح الذات الشعرية من الثبات إلى الحركة، ومن التعبير القومي إلى التساؤل الوجودي. وفي تعدد الهويات والأمكنة، ظهر جليًا أن تجربة المكان عند درويش لا تنفصل عن بنية الهوية، إذ تُنتج الأمكنة المتعددة وعياً شعرياً متداخلاً ومفتوحاً .تدلّ هذه القراءة على أن درويش لا يكتب فقط عن الهوية، بل يكتب من داخلها، كموقع للتوتر والتجدد المستمر.

إن ديوانه هذا ليس مجرد رثاء للمكان أو اجترار للحنين، بل هو بناء جمالي لهوية مقاومة، متأملة، وإنسانية في آنٍ واحد، تثبت أن الشعر قادر على احتواء أكثر التجارب تعقيدًا، وجعلها مدخلاً للفهم العميق للذات والعالم

خاتمة

في الختام يتبين أن العلاقة بين المكان وتحولات الهوية في شعر محمود درويش ليست خلفية جغرافية بل هي محور أساسي تتشكل من خلاله معاني الوجود والانتماء والضياع إلى كيان حي ينبض بالذاكرة والتاريخ والتجربة الإنسانية العميقة فالمكان هو عنصر فاعل ومحرك أساسي لتحولات الهوية فالعلاقة بين المكان وتحولات الهوية في شعر محمود درويش هي جوهرة التجربة الشعرية لديه ونبض حي يعكس معاناة شعب بأكمله و تطلعاته ومحمود درويش قد حول المكان من مجرد فضاء مادي إلى كيان حي وفضاء للذاكرة ، للمقاومة ولإعادة تعريف الذات في مواجهة التحديات الوجودية يتداخل فيها الواقعي بالرمزي والخاص بالعام فمن " البيت " والقرية " كرموز للهوية المسلوبة إلى المنفى كفضاء للألم والتيه.

كما يمكن القول إن شعر محمود درويش، يمثل شهادة شعرية فريدة على تعقيدات العلاقة بين الإنسان وأرضه، فالمكان جزء لا يتجزأ من ذواتنا والهوية تتجدد دائما في حوار مستمر مع جغرافيا الروح والتاريخ.

ان تجربة الشاعر الفلسطيني محمود درويش تمثل فضاء واسعا لدراسة العلاقة الموجودة بين المكان والهوية حيت اعتبر المكان كبنية رمزية وجدانية ولم يعتبرها كاطار خارجي فقط التي تساهم في تشكيل الروح الذاتية الفلسطينية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث يتوضح لنا تحولات المكان في شعر محمود درويش تبين الهوية الفلسطينية ويتجلى ذلك في النفي والتمسك بالوطن والحنين اليه.

لا يسعني القول الا ان شعر محمود درويش يبقى مرجعا مهما لادراك تحولات الهوية الفلسطينية الحديثة والمعاصرة ويشكل نموذجا شعريا متميز في تمثيل المكان الذي يعتبر فضاء للانتماء والغربة في نفس الوقت

وختاما، نأمل أن تكون هذه المذكرة قد أسمعت في القاء الضوء على جانب مهم من جوانب التجربة الشعرية المحمود درويش وأن تكون بمثابة إضافة متواضعة للمكتبة النقدية العربية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1- أبوزيد فريد، الهوية في شعر محمود درويش، دار الفكر العربي، 2008

2- أبو شعبان نادية، الأبعاد الإنسانية في شعر درويش، دار البيروني، 2014.

3- الأحمد سامية، الهوية والتمثيل في الخطاب الشعري الفلسطيني، دار مجدلاوي، 2016.

4- أحمد منور الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره، وقضا دار تنوير الجزائر 2013.

5- ابن حزم الإحكام في أصول الأحكام، تع: أحمد شاكر، ج1.

6- إبن منظور. لسان العرب ،مج. 5، دار الكتاب العلمية، 2000.

7- الحسن ريما، درويش والهوية المفتوحة دار أطلس،2016.

8- الخطيب حسن، الهوية والهجنة في شعر درويش، دار الأندلس، 2016.

9- اليكس ميكشيلي، الهوية، ترجمة على وظيفة، ط1، دمشق، 1993، ص12.

10- الشامي ناهد، المنفى والهوية في الشعر الفلسطيني، المؤسسة العربية للدراسات، 2012.

11- الهويات، ر. (د.ت). الهويات المتعددة في الأدب الفلسطيني الحديث. دار التكوين.

12- الودعاني محمد عوض. (د.ت). تقنيات تحديد الهوية في مواجهة التحديات الأمنية.

13- بدر نوال، الأنا المتشظية في قصيدة المنفى، دار اليازوري، 2017.

14- بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان، ط ، دت.

15- بن تمسك، م. وآخرون. (د.ت). السؤال عن الهوية في التأسيس والنقد والمستقبل. تونس.

16- جابر طارق، الهوية السردية في الأدب الفلسطيني، دار الشروق، 2010.

17- جابر ليلى، الهوية والبيت في شعر المنفى، دار الخلود، 2009.

18- جبر هالة، المكان والهوية في شعر درويش. دار التكوين،2013.

19- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، 1979.

20- جنيدي عبد الحكيم، تحولات الهوية القومية في الشعر الفلسطيني. دار الفكر العربي، 2010.

21- جورج سانتايانا، كتاب حياة العقل: العقل في الفهم ، سنة النشر، 1905.

22- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز العربي، الدار البيضاء، ط2، 2009

23- حمدان يوسف، الهوية والاغتراب في شعر محمود درويش، دار الأندلس،2011.

24- خالد عبد الرؤوف الجبر، غواية سيد ورى، قراءات في شعر محمود درويش، دار جرير، ط1، 2009.

25- خليل نور الدين، الشعر والوجود عند درويش، دار ابن خلدون، 2012.

26- درغام سلوى، الذاكرة والمكان في شعر درويش، دار كنوز المعرفة،2015.

27- درويش فادي، شعرية التحول في أعمال محمود درويش الأخيرة، دار الرافدين، 2017.

28- راضي أسامة، الجغرافيا الرمزية في القصيدة الفلسطينية. دار الحصاد، 2019.

29- رمزي سعد، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

30- رعد سامي، الهوية المتصدعة في شعر درويش، دار العودة، 2012.

31- زيدان محمد، تمثيلات الجماعة في شعر درويش، دار القدس،2014.

32- سعد رمزي، تحولات الهوية في شعر درويش، دار الجليل،2015.

33- سلمان عبد الإله، الهوية الكونية في شعر درويش، دار الحوار، 2011.

34- سلمان نهى، المنفى كمفهوم وجودي في الشعر الفلسطيني، مركز الفكر العربي، 2011.

35- سليم عايدة، صورة الآخر في الخطاب الشعري الفلسطيني، دار الأفق،2013

36- سليم أمينة، الذات الجماعية في شعر درويش، دار الكنوز الأدبية، 2013.

37- سمير روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1995.

38- شاكر النابلسي، "مداد الصحراء المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1993

39- شريف كنعان، الهوية الوطنية الفلسطنية.. إلى أين ؟، صدر عن مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني في جمعيه ان الفلسطيني في جمعية انعاش الاسرة عام 2009.

40- شحرور أحمد، رمزية المكان في شعر محمود درويش، دار الأصالة، 2013.

41- صبيحة عودة، غسان كنفاني، "جمليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجد، عمان 2006.

42- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تج: عبد المجيد قطامش، دار الثراث العربي، الكويت، ط1، 1422ه/2001، مادة ج16.

43- محمد نزار، شعرية الهوية في أدب المنفى، دار التنوير، 2014.

44- منصور نبيل، درويش والهوية الشعرية، دار النهضة، 2016.

45- ناصر جهاد، هوية المكان والمنفى في شعر محمود درويش، دار المواسم.

46- نمر حسان، شعرية التعدد في هوية درويش. دار المدى، 2018.

47- نبهان حسام، جدل الهوية والكونية في قصيدة المنفى، دار المعارف.

48- عابد خالد، محمود درويش وشعرية الانتماء المتعدد، دار الفينيق، 2018.

49- عبد المالك مرتاضي، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت ،1998

50- عبد الصمد زياد، الزمن و دلالته، الدار العربية للكتاب، طرابلس 1983.

51- عبد الحي محمود، الاغتراب في الشعر الفلسطيني. دار الهدى،2012.

52- عبده ريم، الهويات المتعددة في الأدب الفلسطيني الحديث، دار التكوين.

53- عبيدات نوال، المكان والهوية في شعر درويش. دار المدى، 2011.

54- عطوان ليلى، الذاكرة في شعر درويش، دار كنوز المعرفة،2017.

55- عمران ميساء، محمود درويش وسؤال الذات، دار الفارابي، 2018.

56- غنيم، إيمان، المنفى والهوية في شعر درويش، دار العين، 2015.

57- فاخوري سامر، تجليات المنفى في الأدب الفلسطيني، دار ابن رشد، 2010.

58- فارس محمد بركات، المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته "جمعه ودقته"

59- قاسم، ج. (د.ت). هوية المكان والمنفى في شعر محمود درويش. دار المواسم.

60- قجام توفيق ، أزمة الهوية من الرواية الجزائر المعاصرة سطيف 2017.

61- كنعان محمود، التناص والهوية في شعر محمود درويش، دار التنوير، 2015.

62- كمال سهير، القلق الوجودي وتحولات الذات، دار الرقي، 2016

63- كمال ناصر، شعرية العبور في قصائد درويش، دار المدار، 2018.

64- لجرجاني الشريف علي بن محمد (التعريفات ادار الإيمان للنشر والتوزيع مصر، ط 2014.

65- ياسين عبد الرزاق، شعرية المكان في النص الفلسطيني، دار الساقي، 2020.

66- ياسين فؤاد، الذاكرة المكانية في الشعر الفلسطيني، دار الجسور، 2014.

67- ياسين النصير" الرواية والمكان، دار شؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد

68- يوسف محمد، تحولات الصوت الشعري عند محمود درويش، دار الطليعة، 2014

ثالثا: المجلات

69- رابع تركي، التربية والشخصية الجزائرية ، محلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلية والشؤون الدينية الجزائر عدد 4 اكتوبر 1971م.

70- مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، المجلد 22، 2018.

71- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 2004.

رابعا: الدواوين الشعرية

72- مجمع اللغة، المجمع الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

73- محمود درويش، ديوان " لماذا تركت الحصان وحيدا"، ط1، طبع هذا الديوان لأول مرة سنة 1995.

74- محمود درويش، ديوان محمود درويش، قصيدة عائد إلى يافا لمحمود درويش، ط2، دار العودة، 2006 .

75- محمود درويش، من ديوان" أوراق الزيتون"، منتدى مكتبة الاسكندرية الصادر 1964.

الفهرس

الفهرس

العنـوان الصفحة

إهداءات

تشكرات

المقدمة..... أ – ب

❖ المدخل.....2

المكان في الأدب: 2

المكان (في الأدب) والهوية عند الفلسطينيين. 3

النكبة وفقدان الارض في فلسطين.....5

الفصل الأول.....7

المبحث الأول: اللغة، المكان، الهوية.....7

المطلب الأول: تعريف اللغة.....7

المطلب الثاني: تعريف المكان.....8

المطلب الثالث: تعريف الهوية:..... 9

المبحث الثاني: تحديد المكان في شعر

درويش.....12

المبحث الثالث: اشتغال الشاعر على دلالة أسماء المكان.....15

الفصل الثاني: 19

المبحث الأول :تعددية الهويات خارج الوطن.....20

المطلب الأول: الهوية الوطنية والمنفى.....20

المطلب الثاني: الانتماء المكاني والتغريب الثقافي.....23

المبحث الثاني :تحول الهوية.....27

المطلب الأول :الثبات والتحول في بناء الذات الشعرية.....27

المطلب الثاني :الهوية بين الخاص والعام في بنية الخطاب الشعري.....29

المبحث الثالث :تعدد الهويات والأمكنة.....32

المطلب الأول :تعدد الأمكنة وأثره في تحولات الهوية.....32

المطلب الثاني :تمثيل الهوية العابرة للحدود في شعر المنفى.....34

خلاصة الفصل: 36

خاتمة. 37

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس